مهد الأديان

العدد الرابع – 1989

الاخ الاستاذ الكاتب
سعيد خاكزاد الخفر
امين
١٣١٢/١٢/١٤

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

(اسست في الهند سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)
تصدر مرّة كل ثلاثة أشهر

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

الاشتراك السنوي للافراد 30 $ وللمؤسسات 50 $

تطبع في بيروت وتوزع الى انحاء العالم :

ملتزم التوزيع : مؤسسة أيوب للتوزيع
شارع كليمنصو - بناية الأشقر - الطابق الأول
بيروت - لبنان ص.ب : ٦٣٩٣ / ١١٣
هاتف ٣٦٨٥٣٥ - ٣٦٨٥٣٨

كافة الاشتراكات ترسل إلى :

مجلة الموسم (محمد سعيد الطريحي) لبنان - بيروت - بنك ميكو (فرع شتورة) رقم الحساب : 07. 07. 01. 471659

تلكس رقم : 20729 Mebcgmle
Mawsem Magazne
MOHAMED SAEID TURAYHI
A/C No. 07. 07. 01. 471659
TELEX : 20729 Mebcgmle
MEBCO EAST BANKING Co. S. A. L.
CHTAURA BRANCH Lebanon

shiabooks.net

معنى الاحتفال بمولد السيدة[1] المثال لعظمة الفداء وسيادة الحب والداعية الى .. وحدة الصفوف

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

تحتفل مصر الآن بمولد السيدة الطاهرة زينب ابنة الامام علي رضي الله عنهما ، وحفيدة النبي ﷺ من ابنته فاطمة الزهراء . . ان مئات الألوف من الناس يفدون الى الحي الزينبي للمشاركة في هذا الاحتفال ، يقودهم اليه حب النبي وعترته . . فالسيدة زينب بضعة منه وعطر من سيرته وقبس من نوره . . وهم يعلمون جميعا أن الأحجار والاعتاب والاضرحة لا تنفع أحدا ولا تعطي شيئا . . ولكنهم يعودون جميعا ومعهم فضل من دعاء صالح وقبضة من أثر دعوة النبي الباقية الخالدة . . الى الحب وليس الى البغض . . والى السلام وليس الى الخصام . . والى الوحدة وليس الى الفرقة . . دعوته الى طهارة القلب . . وأمانة الايمان . . وسماحة الاسلام . .

كانت أسرة الرسول في مكة ـ قبل بعثته ﷺ ـ جديرة بان تطوقها السعادة ، وان ترفرف عليها السكينة ، وان تتجافاها الهموم ، وان يتطامن لها الزمن ، فقد كان الزوجان صالحين ، قد غنيا بتجارة رابحة ، وهما يتفيآن ظلال بيت الله ، ويحلان من قريش سدنة البيت في أرفع محل . . ومكة حافلة بكل عجيب من السلع والرفاهات ، والاخبار . .

ولكن الله الذي رزق محمدا وخديجة طفليهما القاسم وعبد الله يستردهما اليه في سني الطفولة ، بعد ان ملأ البيت سرورا وحبورا ، في مجتمع كان الفتيان فيه يشغلون مكان الطلائع ، فماذا كان يعني ذلك بالنسبة للزوجين السعيدين المتوافقين ؟ . . ماذا كان يعني ان يذهب الابناء دائما ـ حتى فيما بعد عندما جاء مع الشيبة ابراهيم ـ وان يبقى البنات الوديعات البارات ؟

---

(١) عن جريدة الاخبار المصرية ٢٥ ـ ٧ ـ ١٩٧٢ .

اليس هذا السؤال مما يرد بالبال . . ترى لو ان الله كان قد اطال في اعمار القاسم وابراهيم حتى غدوا «رجالا» يشاركون بعد ابيهم في السعي ، وفي الرأي ، وفي الجهاد عن الدين والجماعة ، أما كان تاريخ المسلمين في اهم منعطفاته قد تغير الى قرون طويلة ؟

سؤال هل سأله احد ؟ . . وهل اجاب عنه احد ؟ . . وهل وصل الى حكمته احد ؟ واذا كنا نسأله لانفسنا اليوم ـ تفكيرا بصوت مسموع ـ ونحن نكتب بمناسبة مولد السيدة الطاهرة المطهرة «زينب» احدى شهيرات اسباط الرسول . . افلا يقودنا هذا الى تلمس الحكمة ـ ان استطعنا ـ في أن تكون سبطية اسباط الرسول ـ على غير المألوف ـ من طريق بناته ، وليس من طريق ابنائه ؟ . . الم يكن هذا بنفسه مطعنا لبعض المشركين عليه ، ولبعض المستشرقين والحاقدين ايضا ؟ . . فلماذا لا يكون ذلك لحكمة وكرامة ورحمة ارادها الله لنبيه وللمؤمنين . . وعلينا ان نعرفها جميعا ؟

حقا ، في كتب السيرة ان النبي ﷺ اشتاق للولد ، كما انه ادرك لذعة الثكل التي تعانيها زوجته الاثيرة اليه رضي الله عنها . وكان زيد بن حارثة قد عرض للبيع رقيقا في مكة ثمرة من ثمار حروب العرب المستمرة ، فطلب الى السيدة خديجة ان تبتاعه ، فلما فعلت اعتقه وتبناه ، واصبح يعرف بعد ذلك بأنه زيد بن محمد . . لقد اصبح زيد اخا بالتبني لكل من زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضي الله عنهن .

وكانت البعثة . . وقام الرسول بالدعوة . . قام يدعو قومه . . ثم يدعو قومه وكل العرب . . ثم يدعو قومه وكل الناس . . وظهر من المشركين من يعّيره بانه «الابتر» الذي سينقطع ذكره بين الناس لانه لا ولد له . . وهنا تظهر أول الاضواء على الحكمة التي نبحث عنها . . تظهر في قول الله ردا على المشرك وتأمينا للنبي : «انا اعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، ان شانئك هو الابتر» . . ان الانقطاع اذن هو الكفر ولقد وهب الله نبيه «الكوثر» . . اي وهبه كثرة الذاكرين لسيرته ، والسائرين بذكره والمصلين عليه في صلاة كل يوم من المؤمنين . . ابد الابدين ودهر الداهرين .

وهنا يظهر أيضا معنى تبني الرسول الكريم لزيد بعد عتقه . . يظهر معنى البديل الذي اتخذه عن ولديه من ظهره . . لقد جاء محمد ﷺ ليعتق ويحرر جميع المؤمنين بالايمان ـ كما عتق زيدا . . ثم يكون بحقه عليهم ابا كريما ، ورسولا رحيما ، واسرة حسنة . . ما قامت الدعوة الى الله والاسلام على ارض البشر .

وهنا تظهر حكمة الله للمرة الثالثة عندما ولد ابراهيم بالمدينة ، وعندما مات واشتد حزن الرسول عليه . .

وكان اسباطه ﷺ من احب بناته اليه واشدهم حزنا عليه فاطمة الزهراء ، هم ابناؤها من الامام علي رضي الله عنه : الحسن والحسين ومحسن ، وزينب وام كلثوم .

قال ابن اسحق في السيرة : «كان رسول الله ﷺ لا يسمع شيئا يكرهه ، من رد عليه ، وتكذيب له ، فيحزنه ذلك ، الا فرج الله عنه بخديجة رضي الله عنها ، اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه ، وتصدقه وتهون عليه امر الناس ، حتى ماتت رضي الله عنها» .

على هذا السمت من البر ، وتفريج الاحزان ، والتثبيت والتخفيف ، في الدعوة الى الله ، والجهاد في سبيل الله كانت بنات الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وبنات السيدة خديجة رضي الله عنه . . وكان اسباطه واسباطها منهن . . وكانت السيدة زينب رضي الله عنها . .

وكان حظ السيدة زينب ان تكون المكرسة لمواساة اخيها الامام الحسين ، وان تمضي معه على طريق مأساته الى اخرها ، تثبته وتخفف عنه ، وتبدي له الرأي ، وتتبعه الى ما يريد ، فلما كان استشهاده وقفت كالقصاص العادل من قاتليه ، وممن غرروا به . . ثم تبعت رأسه الطاهر الى دمشق تدفع عن ذكره وتبين عن حقه ، وتطلب حكم الله بينه وبين من اصابوه ، وبغوا عليه .

ولما آوت الى المدينة لم تنثن عن ذكره حتى ضجروا بها ، وضجرت بهم . . وطلبوا اليها ان تختار غير المدينة منزلا . . وجاءها نساء من بني هاشم وعلى رأسهن ابنة عمها «زينب بنت عقيل» التي قالت لها مشفقة عليها : «يا ابنة عمي قد صدقنا الله وعده ، واورثنا الارض نتبوأ منها حيث نشاء ، وسيجزي الله الشاكرين . . ارحلي الى بلد أمن» .